

الرأسمال الاجتماعي: قراءة في أدبيات العلوم الاجتماعية

Medjoub Razika

Université Alger 02

ملخص:

سنحاول من خلال هذا المقال الرجوع إلى أهم الأفكار التي تناولت الرأسمال الاجتماعي من أجل تحديد أهم مميزاته. انطلاقا من أعمال مارسال موس حول الهوية والإلزامية الثلاثية التي تحكم التبادلات الاجتماعية، وأفكار مالك بن نبي عن دور شبكة العلاقات الاجتماعية في صناعة الحضارة، إضافة إلى دور الرأسمال الاجتماعي كأداة للسيطرة عند بورديو، لنعرض أفكار كولمان حول الثقة والخوف من الإقصاء الاجتماعي، وأخيرا بروز الفردانية وتلاشي الرأسمال الاجتماعي عند بونتنام.

الكلمات المفتاحية: الرأسمال الاجتماعي، شبكة العلاقات الاجتماعية، الثقة، اللأعدالات الاجتماعية، الالتزام الحضاري.

Résumé

Nous revenons dans cet article sur le capital social à travers les différentes approches en sciences sociales y afférent. Nous nous intéresserons particulièrement aux travaux de M. Mauss sur la triple obligation de donner, de recevoir et de rendre, qui déterminent les relations sociales; les idées de M. Ben Nabi sur le rôle du réseau de relations dans la formation de la civilisation comme étant le premier acte historique de la société à sa

naissance; le capital social comme un moyen de domination chez P. Bourdieu ; les rapports de confiance et la peur du rejet social dans les travaux de J. Coleman et enfin l'individualisme et le déclin du capital social chez R. Puttnam.

Mots clés : Capital social, réseau de relations, confiance, inégalités sociales, engagement civique.

مقدمة

يعتبر الرأسمال الاجتماعي مصطلحا قديما يعود للفكر الاجتماعي الكلاسيكي، من خلال أعمال كل من **توكفيل** و**ماكس فيبر** و**مارسال موس**. فقد أرجع **توكفيل** أسباب الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى قدرة الأمريكيين على تأسيس الجمعيات والعمل المشترك (Tocqueville 1835). كما استطاع **ماكس فيبر** تطوير الأسس النظرية للرأسمال الاجتماعي في دراسته حول اللأعدالات الاجتماعية، وهذا في كتابه "الاقتصاد والمجتمع" سنة 1914، فيمتلك الفرد حسب ثلاث أنواع من الموارد التي تساعده على تحسين ظروفه الاجتماعية، من بينها الموارد الرمزية والتي تنظم العلاقات الاجتماعية (Weber, 1971). أما **مارسال موس** فقد تناول في كتاب "الهبة" سنة 1923 شكل وأسباب التبادل الاجتماعي في المجتمعات البدائية، فيرى أن الهبة المتبادلة بين الأفراد والجماعات تسمح بتأمين وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، "فسير الثروات ماهو إلا بند من عقد اجتماعي أوسع نطاقا وأكثر استدامة" (Mauss 1973).

أما أول من أطلق مصطلح الرأسمال الاجتماعي، فهو الباحث الأمريكي **أنيفن** سنة 1916، بحيث حاول تقديم تعريف له من خلال اهتمامه بعلاقات الصداقة والتعاون والتضامن التي تميز كل مجتمع، "فهذه العلاقات الاجتماعية تمثل ثروة في حد ذاتها يمكن الاستفادة منها من طرف أعضاء الجماعة" (Hanifan 1916).

لم يثر مصطلح الرأسمال الاجتماعي اهتمام علماء الاجتماع والاقتصاد إلا مع بداية الثمانينات، خاصة بعد الشعبية التي نالها مقال **روبير بوتنام** حول تلاشي الرأسمال الاجتماعي 1995. والتي يستمد عنوانها من لعبة البولينغ كإشارة للتوجه الكبير للأمريكيين نحو الفردانية،

فتراجع الالتزام الحضاري يرجع حسبه إلى تلاشي الرأسمال الاجتماعي (Puttnam 2006) .

تميزت بعدها الدراسات حول الرأسمال الاجتماعي بسيطرة الباحثين الأمريكيين **كيبوتنام** و**كولمان** وكذا عالم الاجتماع الفرنسي **بورديو**. لقد كان لأفكار هذا الأخير تأثيرا على باقي الأعمال حول الرأسمال الاجتماعي، رغم أن أهمها تجتمع في مقالة واحدة بعنوان **Capital social**, **Notes** "Provisoires". تجدر الإشارة كذلك إلى أن **مالك بن نبي** كان من أوائل الباحثين، بعد المفكرين الكلاسيكيين، الذين تناولوا دور العلاقات الاجتماعية في صناعة الحضارة من خلال كتابه " ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية "، إلا أن أفكاره لم تلق رواجاً بين الباحثين حول الرأسمال الاجتماعي. ورغم كثرة الأعمال التي تناولت هذا الموضوع إلا أنها لم تصل إلى تعريف موحد للرأسمال الاجتماعي.

لهذا الغرض سنحاول من خلال هذا المقال الرجوع إلى أهم الأفكار التي تناولت الرأسمال الاجتماعي من أجل تحديد أهم مميزاته، انطلاقاً من أعمال **مارسال موس** حول الهوية والإلزامية الثلاثية التي تحكم التبادلات الاجتماعية، وأفكار **مالك بن نبي** عن دور شبكة العلاقات الاجتماعية في صناعة الحضارة، إضافة إلى دور الرأسمال الاجتماعي كأداة للسيطرة عند **بورديو**، لنعرض أفكار **كولمان** حول الثقة والخوف من الإقصاء الاجتماعي، وأخيراً بروز الفردانية وتلاشي الرأسمال الاجتماعي عند **بوتنام**.

1. الإلزامية الثلاثية الهوية وقبول الهوية ورد الهوية أساس التبادلات الاجتماعية عند **مارسال موس**:

تناول **مارسال موس** في كتاب "الهبة" شكل وأسباب التبادلات في المجتمعات البدائية، وهذا من خلال دراسة اثنية في كل من ميلانيزي وبولينيزي وشمال غرب أمريكا، بحيث يقول في بداية مؤلفه أن: " التبادلات والتعاقدات داخل الحضارة الاسكندنافية وغيرها من الحضارات تتم على شكل هدايا، تظهر نظرياً أنها بطريقة اختيارية ولكنها تكون في حقيقة الأمر إلزامية " (Mauss 1973). وهنا حاول الإجابة على تساؤلين، يتمثل الأول في: "ما هي قاعدة الحق والمنفعة التي تجعل رد الهبة في المجتمعات البدائية أمراً إلزامياً؟" (Mauss 1973). مركزاً بذلك على القواعد التي تسير المعاملة بالمثل في الهبة، والتي يرجع أسبابها إلى القواعد التي يضعها المجتمع وكذا الدوافع الفردية. أما في التساؤل الثاني فقد اهتم بسبب المعاملة بالمثل في العلاقة بين المانح والمستقبل والشئ الممنوح فيقول: "ماهي القوة الموجودة في الشئ المعطى والتي تجعل مستقبلها

يردها؟" (Mauss 1973).

يخلص **موس** إلى أن العلاقات الاجتماعية تربط بين ثلاثة التزامات هي: الهبة وقبول الهبة و رد الهبة، وهذا بإعادة الغرض نفسه أو ما يوازيه أو ما هو أثمن منه. تعتبر هذه الأفعال الثلاثة إلزامية وطوعية في آن واحد وتنشأ من خلالها علاقة مزدوجة بين المانح والمتلقي. بحيث تعد من جهة علاقة تكامل وتضامن لأن الأول يتقاسم ما يملكه مع الثاني، فربط الأفراد فيما بينهم من خلال التزامات متبادلة يساعد على تهدئة الصراع، وهذا ما يجعل "الهبة اسمت المجتمع" (Mauss 1973). أما من جهة أخرى فهذه العلاقة هي علاقة تفوق وتمايز وتنافس، فكل زعيم يدخل في تنافس مع غيره من أجل اكتساب مكانة أعلى في السلم الاجتماعي، بحيث يكون الفرد الأكثر سخاء في قمة السلم والذي سيجعله أكثر استقبالا. في حين أن المتلقي سيصبح مدانا للواهب حتى يمنحه هبة لا تقل قيمة. أما الرفض فيعني الخروج عن النظام الاجتماعي وفقدان الرابط مع الآخر، بل أكثر من ذلك فهو اعتراف بالهزيمة وفقدان للشرف. وبالتالي فالهبة تخلق تقاربا وتباعدة بين المعطي والمتلقي في آن واحد، فهي تجمع بين السخاء والإكراه في نفس الوقت (Godelier 1997).

يعتبر **موس** كذلك أن الهبة موجودة في المجتمعات الحديثة، فقاعدة الحق والمنفعة في التبادل مادي كان أو معنوي قائم على العلاقة الثنائية بين الحميمية والتنافسية. تأخذ هذه التبادلات حركة دائرية، فالأفراد لا تفرق بين البيع والشراء، الإقراض والافتراض هذه الإجراءات التي نعتبرها متناقضة هي في الحقيقة وضعيتين من واقع واحد " فكل شيء يأتي ويذهب كما لو أن هناك تبادل مستمر بين الأشياء الروحية والمادية بما في ذلك الأفراد والأشياء" (Mauss 1973).

2. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع وشبكة العلاقات الاجتماعية

يتطرق **مالك بن نبي** في "ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية" إلى التغيير الاجتماعي وصناعة الحضارة والذي تكون أول خطواته " تغيير الفرد من كونه فردا إلى أن يصبح شخصا، بتغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع " (مالك بن نبي 1986). يتدخل في هذا التغيير ثلاث عوالم اجتماعية وتتمثل في تأثير عالم الأشخاص وتأثير عالم الأفكار وتأثير عالم الأشياء.

لاتعمل هذه العوالم الثلاثة " متفرقة بل تتوافق في عمل مشترك تأتي صورته طبقا لنماذج إيديولوجية من عالم الأفكار يتم تنفيذها بوسائل من عالم الأشياء من أجل غاية يحددها الأشخاص "

(مالك بن نبي 1986). مما يشترط عامل رابع كنتيجة منطقية وهو مجموعة العلاقات الاجتماعية الضرورية أو ما نطلق عليه شبكة العلاقات الاجتماعية.

يعرّف مالك بن نبي شبكة العلاقات الاجتماعية على أنها " العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده "(مالك بن نبي 1986). ومنه فشبكة العلاقات الاجتماعية ليست نتيجة أولية تستحدثها العوالم الثلاث التي يتكون منها مجتمع معين، بل هي أساس الحركة التاريخية للحضارة. كما يرى أن العلاقات الاجتماعية السائدة بين الأفراد هي علاقات ثقافية، فهي خاضعة و مرتبطة بأصول ثقافية معينة، فهي " المحيط الذي يصوغ كيان الفرد، كما أنها مجموعة من القواعد الأخلاقية والجمالية "(مالك بن نبي، 1986).

يقدم مالك بن نبي مثالين عن دور شبكة العلاقات الاجتماعية في الحركة التاريخية للحضارة من خلال تطرقه للعالم الإسلامي. تمثل المثال الأول في الميثاق بين المهاجرين والأنصار، وإنشاء شبكة العلاقات الاجتماعية هو أول عمل قام به المجتمع الإسلامي حتى قبل أن تكون العوالم الاجتماعية الثلاثة واضحة ومكتملة، وبالتالي كانت هذه الخطوة هي أساس ميلاد هذا المجتمع (مالك بن نبي، 1986).

وتطرق في المثال الثاني إلى نهاية هذا المجتمع وما نجم عنه من تطور مركب القابلية للاستعمار، و هذا رغم أن العوالم الاجتماعية الثلاث والمتمثلة في الأشخاص والأفكار والأشياء كانت مكتملة وواضحة المعالم، و لكن شبكة علاقاته الاجتماعية كانت قد تلاشت فأصبح مجرد تجمعات لا هدف يجمع بين أفرادها "(مالك بن نبي، 1986). يستشهد مالك بن نبي بحديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ينتبأ فيها بصورة المجتمع الإسلامي بعد ثلاثي شبكة علاقاته الاجتماعية "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قالوا أو من قلة نحن يومها يا رسول الله ؟ قال : بل انتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل و لينزع عن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قيل ما الوهن يا رسول الله، قال: حب الدنيا و كراهية الموت". والتي يقصد من خلالها توجه الفرد نحو المادية والفردانية على حساب قيم الجماعة.

3. الرأسمال الاجتماعي أداة للسيطرة عند بيار بورديو

أعطى بيار بورديو أهمية كبيرة في دراساته السوسيولوجية للعنف والسيطرة كعوامل بنائية للمحيط الاجتماعي، يتكون هذا الأخير من مجموعة من الحقول بحيث يتميز كل حقل عن غيره

حسب الموارد التي يحتويها، أطلق عليها اسم رؤوس الأموال وقسمها إلى ثلاث أنواع:

- **الرأسمال الثقافي:** يتم اكتسابه من خلال التنشئة الاجتماعية كاللغة والأخلاق.

- **الرأسمال الاجتماعي:** يضم العلاقات الاجتماعية المسخرة من أجل الحصول على عمل مثلاً.

- **الرأسمال الاقتصادي:** وهو يمثل الموارد المالية.

يرى **بورديو** أنه من الصعب ترتيب هذه الأنواع الثلاث من الرأسمال حسب أهميتها في المجتمع، لأن ترتيب القيم يتغير من حقل إلى آخر ومن فترة إلى أخرى، كما أن الرأسمال متحول من نوع إلى آخر حسب الظروف الاجتماعية. فتستعمل مثلاً العلاقات الاجتماعية من أجل الحصول على عمل ذو أجر مرتفعة وبالتالي يتحول الرأسمال الاجتماعي إلى رأسمال اقتصادي (Bourdieu 1986).

تتميز جل مؤلفات **بورديو** بتحليل ميكانيزمات إعادة الإنتاج والتي يفسرها من خلال اللأعدالات الاجتماعية التي تميز الجماعات الاجتماعية وهذا نتيجة الاختلاف في امتلاك هذه الموارد. كالدراسة التي قام بها عن النسق المدرسي، الذي يعتبره أداة للعنف الرمزي وسيرورة للسيطرة، فهي تفرض اللغة والممارسات الثقافية للجماعة المسيطرة، وبالتالي فاللأعدالة في توزيع الرأسمال الثقافي نتيجة الأصل الاجتماعي يمثل أهم الأسباب التي تؤثر على النجاح المدرسي (Bourdieu 1979).

أما فيما يخص الرأسمال الاجتماعي فلم يقدم **بورديو** نظرية خاصة به، بل اعتبره عامل من العوامل المؤثرة في نظريته حول المحيط الاجتماعي. وكغيره من رؤوس الأموال الأخرى، فهو أداة للسيطرة مسخرة من طرف جماعة اجتماعية ما (Ponthieux 2003)، ولا يأخذ معناه إلا عند ممارسة علاقات القوة، هذه العلاقات هي غائبة تماماً في أعمال الباحثين الأمريكيين.

لقد استطاع **بورديو** بناء تحليل لعلاقات السلطة، وهذا بخلاف الباحثين حول الرأسمال الاجتماعي خاصة الأمريكيين منهم، فقد بنوا تحليلاً لا يسمح بالتذكير حول اللأعدالة في السلطة أو قوة الفاعلين أو الصراع من أجل المصالح. فربطه للرأسمال الاجتماعي بالأعدالة والقوة أعطى تصحيحات لأعمال كل من **بوتنام** و**كولمان** (Atelier sur le capital social 2003).

تجتمع أهم أفكار **بورديو** عن الرأسمال الاجتماعي في مقاله الأساسي (Le Capital Social, Notes Provisoires) سنة 1980. يعرف من خلاله الرأسمال الاجتماعي على أنه "مجموعة من الموارد الحالية والكامنة المرتبطة بشبكة دائمة من العلاقات الاجتماعية أو بعبارة

أخرى الانتماء إلى جماعة كمجموعة من الأفراد لا ترتبط بينهم فقط الممتلكات الجماعية، ولكنهم موحدون من خلال روابط دائمة ونافعة" (Bourdieu 2006). يمثل الرأسمال الاجتماعي حسب هذا التعريف مجموعة العلاقات الاجتماعية لفرد ما، والتي يستعملها من أجل الحصول على الموارد التي يمتلكها الأفراد الذين يدخل معهم في علاقة اجتماعية.

من النقاط القوية في تصور بورديو والتي تميزه عن كل من بوتنام وكولمان هو "الوضوح والتناغم المنهجي الذي يقدمه لقياس الرأسمال الاجتماعي" (Atelier sur le capital social (2003). فيرى بورديو أن "حجم الرأسمال الاجتماعي الذي يمتلكه الفرد مرتبط بحجم العلاقات التي ينشئها ويمكنه تسخيرها، وكذا حجم الرأسمال الاقتصادي والثقافي والرمزي الذي يمتلكه الأفراد الذين يقيم معهم روابط" (Bourdieu 2006). وبالتالي يفرق بورديو بين مكونين للرأسمال الاجتماعي وهما : شبكة العلاقات الاجتماعية التي تسمح بالوصول إلى الموارد والموارد في حد ذاتها.

وفي الأخير ورغم أن بورديو يعد من الباحثين الأوائل الذين قاموا بتحليل نسقي للرأسمال الاجتماعي، إلا أن مختلف الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ارتكزت على أعمال كولمان وبوتنام، غير أنه في السنوات الأخيرة تم إعادة اكتشاف الأهمية الاصطلاحية التي قدمها بورديو (2003 atelier sur le capital social).

4. الثقة والخوف من الإقصاء الاجتماعي أهم معايير الرأسمال الاجتماعي عند جيمس كولمان

ظهرت أولى أفكار كولمان حول الرأسمال الاجتماعي في الملتقى السنوي للاقتصاديين الأمريكيين في ديسمبر 1983. انطلق من فكرة أن الفاعل العقلاني (homo-economicus) لا يستثمر فقط في نفسه من خلال تعليمه ورأسماله البشري كما بينه بيكر، بل يجب أن يستفيد كذلك من الموارد التي يمكن أن تضمها العلاقات الاجتماعية أي في رأسماله الاجتماعي (Bevort, 2006). كما يرى كولمان أن الرأسمال الاجتماعي هو منتج التفاعلات الاجتماعية مع الوقت، بعبارة أخرى يجب أن تأخذ التفاعلات نوع من الشدة والاستقرار مع الوقت بطريقة تجعل الأفراد الذين ينتمون إلى البناء يتصرفون كأنهم تابعين ومرتبطين ببعضهم البعض (Canisius 2006).

لقد فرق كولمان بين الموارد والأفراد الذين يمتلكون أو يقدمون الرأسمال الاجتماعي والأفراد

الذين يستفيدون منه. وهذا ما يجعلنا نصل من جهة إلى أن الشبكة الاجتماعية للفرد تكون غير فعالة إذا كانت الجماعة لا تملك الموارد. أما من جانب آخر فالرأسمال الاجتماعي مرتبط بالآخرين فهم الذين يقررون السماح لنا بالوصول إلى مواردهم، وهذا ما يفتح المجال لدراسة الميكانيزمات الجماعية للتعاون وأيضا الثقة ومعايير التقارب والهوية (Canisius 2006). ومن أجل تبين كيفية الاستفادة من الرأسمال الاجتماعي بالنسبة للأفراد الذين يسخرونه، اعتمد كولمان على مجموعة من الأمثلة كالدراسة التي قام بها عن سوق الماس بنيويورك.

لقد كان سوق الماس في مدينة نيويورك محتكرا من طرف جماعة مغلقة من اليهوديين يعيشون كلهم في منطقة بروكلي. يرتبط أفراد هذه الجماعة ببعضهم البعض من خلال علاقات اجتماعية وعائلية شديدة ومتماسكة، فهم يمتلكون نفس الطقوس والمعتقدات الدينية ويترددون على نفس المعبد. يعتبر كولمان أن هذا المثال مهم جدا، لأنه يضم أحد العوامل الأساسية لتصوره وهو عامل الثقة التي يقوم عليها هذا المجتمع، فهي تسهل التبادل السلعي بين أفرادها، بحيث تمثل الضمان الوحيد لتجار الماس الذين يتاجرون بأحجار ذات قيمة معتبرة وإذا حاول فاعل عدم احترام هذه القيمة أو استغلال الثقة لغش الآخر، فإنه لن يفقد ارتباطه فقط بالعائلة بل كذلك بالمجتمع والدين في آن واحد، وسيقتضى بصورة تلقائية من هذه الجماعة. فقيم النزاهة مرتبطة بالتهديد من الإقصاء، لأن الفائدة الممكنة على المدى القصير للفعل المنحرف توضع في نفس الميزان مع التكاليف المترتبة على المدى البعيد. ومنه فالفاعل العقلاني سيتبنى في البناء الاجتماعي سلوكات تتلاءم ومصلحته في البقاء في المجتمع (Coleman 1988).

توصل كولمان من خلال هذا المثال إلى التفريق بين نوعين من البناءات :

- **شبكات العلاقات الاجتماعية المغلقة:** تسمح بترام الرأسمال الاجتماعي وتقوية فعاليته والتطبيق الفعلي للقيم. تغذي تأثيرات السمعة وتشجع على تطوير منطق متقارب. يكون فيها الحصول على الامتيازات سهلا إذا ما قورنت بالتفاعلات غير القائمة على الثقة. كما لا يمكن لأي فاعل الهروب من مراقبة الآخرين ومنه لا يمكن للفاعلين سوى التعاون .
- **شبكات العلاقات الاجتماعية المفتوحة:** تكون عادة مبنية بصفة رسمية من أجل تحقيق هدف معين، نتيجة لوجود عدد كبير من العلاقات.

فرق كولمان كذلك بين ثلاث أشكال للرأسمال الاجتماعي هي:

- الواجبات والحقوق المتبادلة: وهي مرتبطة بدرجة الثقة الموجودة في البناء الاجتماعي.
- قنوات الاتصال غير الرسمية: و التي تسمح بالسير الفعال للمعلومات.
- وجود قيم و خاصة ضمان احترامها.
- و في الأخير توصل إلى أن للرأسمال الاجتماعي وظيفتين هما:
- يلعب دور مراقب للأفعال الفردية .
- يسمح بسير المعلومات و الوصول إلى الفرص (Ponthieux 2004).

5. الفردانية وتلاشي الرأسمال الاجتماعي عند روبيرت بوتنام

يأخذ مصطلح الرأسمال الاجتماعي عند بوتنام مفهومه من علماء الاجتماع الكلاسيكيين كتوكفيل، فقد أشاد هذا الأخير في كتابه "De la Démocratie en Amérique" بقدرة الأمريكيين في تأسيس الجمعيات. كانت هذه الظاهرة حسبه العامل المفتاحي للسير الحسن للديمقراطية والذي يظهر من خلاله الإشارات الأولى لفكرة الرأسمال الاجتماعي.

قدم بوتنام في مؤلفه الأول (Making Democracy Work) سنة 1993، نتائج بحث معمق قام به في سنوات السبعينات حول الفعالية الإدارية لـ 20 منطقة إيطالية، وتوصل من خلال المقارنة بين هذه المناطق إلى أن الحكومات المحلية في المناطق الموجودة في الشمال تتميز بالاستقرار والتماسك والفعالية، وهذا بخلاف المناطق الموجودة في الجنوب. لا يفسر بوتنام هذا الاختلاف من خلال حجم الثروات ولا من الجانب السياسي أو الديموغرافي أو الجغرافي، ولكن يكمن حسبه في الالتزام الحضاري (engagement civique) للمجتمع الموجود في الشمال والغائب في الجنوب نظرا لسيطرة الرشوة على الحياة السياسية. (Ponthieux 2004). كما اعتبر أن جذور التخلف التي تميز منطقة ميزوجيونو في جنوب إيطاليا هي نتيجة لغياب الديمقراطية والتي تفسر نجاح مختلف جماعات المافيا، كما لاحظ أن التضامن لا يتجاوز حدود العائلة ومنه غياب الثقة خارج حدود الجماعة (Bévort, Lallement 2006). اعتمد بوتنام في تحليلاته على الجانب التاريخي، بحيث يرى أن الاختلاف بين المنطقتين يعود إلى القرون السابقة، فالديمقراطية التي تظهر من خلال فعالية المؤسسات ومستوى التطور الاقتصادي في القرن 14 هو

الذي يفسر هذه الديناميكية المثالية في الشمال والركوض والتخلف في الجنوب (Ponthieux 2004).

تظهر هذه الديناميكية من خلال النشاطات الجموعية التطوعية والتي تكون سهلة في المجتمعات التي ورثت مخزوناً مهم من الرأسمال الاجتماعي. بحيث يتعلم المشاركون من خلالها الثقة والتعاون من أجل الوصول إلى أهدافهم الجماعية، كما يعطيهم هذا النجاح الرغبة أكثر في الفعل الجماعي. وهنا يضع بوتنام أسسه النظرية للرأسمال الاجتماعي والذي يقوم على أساس ثلاث أبعاد وهي الثقة وقيم التقارب وشبكة العلاقات الاجتماعية. فيعرف الرأسمال الاجتماعي على أنه "مجموعة من المميزات الاجتماعية (الثقة، قيم التقارب شبكات الالتزام الحضاري) التي تسهل التعاون، مما يدعم الفعالية الجماعية" (Puttnam 2006).

أما في مقالته (Bowling alone; le déclin du capital social en Amérique) سنة 1995، فقد أرجع بوتنام من خلاله تراجع الالتزام الحضاري في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضياع الرأسمال الاجتماعي. والذي يظهر من خلال انخفاض كبير في نسبة المشاركة في الانتخابات ونقص ثقة الأمريكيين في حكومة بلادهم وتراجع نسبة الانخراط في الجمعيات وتعويض علاقات الجيرة بعلاقات العمل وتراجع الانخراط في النقابات وكذا تناقص العمل التطوعي. كما سلب كذلك الضوء على أحد الرياضات الأكثر ممارسة في الولايات المتحدة الأمريكية وهي لعبة البونيق والتي يستمد منها عنوان مقالته كإشارة للتوجه الكبير للأمريكيين نحو الفردانية وتلاشي قيم الجماعة.

كما يرى أن هذا الانخفاض اللافت في الانخراط في الجمعيات، والذي يمثل حسب الأشكال التقليدية للالتزام الحضاري راجع إلى ظهور أشكال جديدة كالجمعيات ذات الانتشار الواسع وجماعات المساندة. هذه الأخيرة لم تعد تلعب دورها في تكوين الرأسمال الاجتماعي. فيؤكد على أن "الثقة في الآخرين والالتزام الحضاري مرتبطين ببعضهما وبمثالين المظهرين الأكثر ملاحظة لعامل محرك واحد هو الرأسمال الاجتماعي" (Puttnam 2006).

أما بالنسبة لأسباب هذا التراجع والضياع في الرأسمال الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية فيركز على أربعة عوامل وهي: وصول المرأة بقوة إلى سوق العمل والحراك الاجتماعي والعوامل الديموغرافية كارتفاع نسبة الزواج وتزايد نسبة الطلاق وأخيراً التطور التكنولوجي في مجال الترفيه والذي تسبب في فردانية أساليب الترفيه (Puttnam 2006).

رغم النجاح الإعلامي لهذه المقالة إلا أنها لاقت عدة انتقادات، ففي الوقت الذي يرى فيه بوتنام تضائل في الرأسمال الاجتماعي، يؤكد بعض الباحثين على أنه تغير في شكله (Ponthieux 2004). وينتقد أيضا لاهتمامه فقط بالجانب الإيجابي للرأسمال الاجتماعي وتجاهله لسلبياته، بالإضافة إلى الأهمية الكبيرة التي يوليها للحياة الجموعية ولكن دون أن يبين نظريا أنها تنتج فعليا مستويات عالية من الثقة الاجتماعية (Atelier sur le capital social, 2003)، أما أهم انتقاد نظري وجه له هو تركيزه على حلقة مفرغة للرأسمال الاجتماعي باعتبار أن تجارب التعاون الناجح تزيد مستوى الثقة مما يحفز الأفراد على الاستثمار في الحياة الاجتماعية، وبالتالي فالرأسمال الاجتماعي ينتج الرأسمال الاجتماعي (Ponthieux 2003).

أما في كتابة (Bowling Alone ; the callapse and revival of American Community) سنة 2000 الذي هو توسع عن المقالة السابقة، فقدم بوتنام وصف نسقي لمظاهر الالتزام الحضاري والرأسمال الاجتماعي كالمشاركة السياسية والجموعية والدينية وعلاقات العمل والتألف الاجتماعي والتقارب والثقة (Ponthieux 2004). كما أعاد مراجعة تأثير الرأسمال الاجتماعي في مختلف المجالات كأمن الشوارع والتطور الاقتصادي. قدم كذلك من خلال هذا المؤلف تعريف للرأسمال الاجتماعي يختلف نوعا ما عن التعريف الذي قدمه سابقا. ويقول في هذا السياق " ... منذ عشرات السنين وأثناء أبحاثي في إيطاليا، استعملت التعريف الذي قدمه كولمان للرأسمال الاجتماعي ولكن ابتعدت عن هذا التعريف فيما بعد ،لأنه حسب هذا الباحث إن الشبكات الاجتماعية والمعايير لا يمكن أن يكون لها سوى تأثيرات إيجابية رغم أن بعض الشبكات لها تأثيرات سلبية " (Puttnam 2001). وفيما يخص كذلك أشكال الرأسمال الاجتماعي، يضيف بوتنام: " اهتم بورديو أيضا بالرأسمال الاجتماعي، ولكن من خلال الفوائد التي يمكن أن يجنيها الفرد لنفسه (.....) أما بالنسبة لي فالرأسمال الاجتماعي يمكن أن تكون له نتائج خارجية أي يستفيد منه الأفراد الذين لا يمتلكونه " (Puttnam 2001).

خاتمة

نستخلص من خلال القراءات السابقة أن الرأسمال الاجتماعي يمثل الموارد التي تحتويها شبكة العلاقات الاجتماعية، والتي يسخرها الفرد لتحقيق أهداف فردية أو لصالح الجماعة. رغم اختلاف التعاريف التي قدمها مختلف الباحثين الذين تناولوا هذا المصطلح، إلا أنه يمكن تحديد ثلاث مكونات أساسية للرأسمال الاجتماعي وهي: شبكة العلاقات الاجتماعية والموارد التي تحويها

هذه الشبكة، وأخيرا القيم والمعايير التي تحدد سير هذه الموارد بداخلها ،والتي تتمثل أهمها في خاصيتي الإلزامية والطوعية في أن واحد وكذا معايير التبادل والثقة والخوف من الإقصاء الاجتماعي وفقدان الشرف. يتميز الرأسمال الاجتماعي بجانبين، فهو يعتبر أداة للسيطرة واللاعْدالة الاجتماعية، كما أنه يمثل أساس بناء الحضارة والالتزام الحضاري في المجتمع.

Bibliographie :

1. De Tocqueville (A), De la démocratie en Amérique I. Paris, Flammarion, coll. "GF", 1981.
2. Bévort (A), Lallement(M), Le capital social, performance, équité et réciprocité , Edition la découverte , France , 2006.
3. BOURDIEU (P), la distinction; critique sociale du jugement, les Editions de Minuit, Paris, 1979.
4. BOURDIEU (P), "The forms of capital", in Richardson (J) (Ed.) Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education (New York, Greenwood), 241-258, 1986.
5. BOURDIEU (P), "Capital social ,Notes Provisoires", in in BIVORT (A) , LALLEMENT (M) (Ed.), Le capital social , performance , Equité et réciprocité , Edition la Découverte , France,31-34, 2006.
6. CANISIUS (P), "Influence du capital humain et du capital social sur les caractéristiques de l'emploi chez les diplômés poste secondaire au Canada", thèse de doctorat en administration et politique scolaire, Université Laval, Canada, 43-44,2006.
7. COLEMAN (J), "Social Capital in the Creation of Human Capital", The American Journal of Sociology, Vol. 94, Supplement; Organizations and Institutions: Sociological and Economic Approaches to the Analysis of Social Structure, 95-120, 1988.
8. "Atelier sur le capital social, les concepts, la mesure, et les incidences sur les politiques", projet de recherche sur les politiques (PRP), Canada,2003.
9. GODELIER (M), Guy (N),"L'énigme du don", In Cahiers d'études

- africaines, vol. 37, n°145, 230-234, 1997,
http://www.persee.fr/doc/cea_0008-0055_1997_num_37_145_1995_t1_0230_0000_2 (consulté le 20 Mars 2016).
10. HANIFAN (L- J), "The rural school community center", Annals of the American Academy of Political and Social Science 67,130-138, 1916.
 11. MAUSS (M), Essai sur le don, forme et raison de l'échange dans les sociétés archaïques, Sociologie et Anthropologie, collections Quadrige, PUF, France, 1973.
 12. PONTIEUX (S), "Que faire du capital social", direction des statistiques et sociales, INSEE, 2003.
 13. PONTIEUX (S), "Le Concept du Capital Social ; Analyse Critique", 10ème Colloque de ACN, Division ; Condition de vie des ménages ,Insee, 2004.
 14. LALLEMENT (M), " Capital social et théories sociologiques, le capital social" , Actes du Colloque organisé par le Gris, Université du Rouen, 2003.
 15. PUTTNAM (R), " Le déclin du capital social aux Etas Unis ", entretien avec M. Zuber, sciences humaines, hors série n° 33, juin – juillet Aout, p63, 2001.
 16. PUTTNAM (R), "Bowling alone; le déclin du capital social en Amérique ", traduction VAN OVERSTRAETER (B) in BIVORT (A), LALLEMENT (M) , Le capital social , performance , équité et réciprocité , Edition la Découverte , France ,35-50, 2006.
 17. RITAINE (É), " Chercher le capital social, désespérément ", Critique internationale, vol 12, n° 3, 48-59, 2001, <http://www.cairn.info/revue-critique-internationale-2001-3-page-48.htm> (consulté le 02 Février 2016).
 18. WEBER (M), Economie et société, In agora les classiques, 1ère tome, édition Pocket, 1971.
 19. مال بن نبي، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، مشكلات الحضارة، ترجمة عبد الصبور شاهين الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، الجزائر ، دمشق، 1986.